الأشولية فى شبه الجزيرة العربيةThe Acheulian in Arabia

أ.د أحمد محمد سعيد- أ.د أبوالحسن محمود بكرى- دعاء سيد إبراهيم

الأشولية فى شبه الجزيرة العربية

الكلمات الدالة: الأشولية –شبه الجزيرة العربية – العصر الحجرى القديم الأسفل

ملخص:

الصناعة الأشولية هى صناعة "الفأس اليدوية"، وهى أهم صناعات العصر الحجرى القديم الأسفل عامة وأوسعها إنتشارا فى مواقع العالم القديم. يقسم الباحثون هذه الصناعة إلى ثلاث مراحل حضارية وتقنية هى الأشولية السفلى والوسطى والعليا، وقد تمثلت هذه المراحل الثلاث فى مواقع شبه الجزيرة العربية حيث تتمتع هذه المنطقة بغنى نسبى فى مواقع هذا العصر, خاصة فى المنطقة الجنوبية

الغربية منها، إلا أن عموم مواقعها تنتمى لمرحلة الأشولية الوسطى، وقد إرتبطت المواقع الأشولية برواسب البحيرات القديمة ومصارف الأودية الجافة ومدرجاتها بالإضافة للمواقع الساحلية. نجد أن غالبية المواقع الأشولية من شبه الجزيرة العربية هى مواقع سطحية ولذلك إعتمد التتابع الزمنى لمواقع العصر الحجرى القديم الأسفل بشبه الجزيرة على التصنيفات النوعية والتقنية للأدوات نظراً لندرة التتابعات الطبقية بها وعدم وجود تأريخات زمنية موثوقة يمكن الإعتماد عليها بالطرق القائمة على النظائر المشعة.

The Acheulian in Arabia

Key Words: Acheulian –Arabia – Lower Paleolithic

Abstract:

Acheulian is "the Handaxe Industry". It is the most widespread Industry of the Lower Paleolithic. It is divided culturally and technically into three stages: Lower, Middle and Upper Acheulian. All of them are presented in Arabia as this region is relatively rich in the sites of this era, especially in the southwestern region. However, Arabian Acheulian is considered Middle Acheulian in general. The Arabian sites are associated with the deposits of ancient lakes, dry wadi banks and terraces as well as coastal plains. The majority of the Arabian Acheulian sites are superficial, therefore the chronological sequence for this area relied on technical and typological classifications of the tools in the absence of reliable dates based on radiometric methods and the lack of stratified sites.

الكلمات الدالة: الأشولية –شبه الجزيرة العربية – العصر الحجرى القديم الأسفل

مقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة أهم مواقع الصناعة الأشولية بمنطقة شبه الجزيرة العربية حيث تتمتع هذه المنطقة بغنى نسبى فى مواقع هذا العصر, خاصة فى المنطقة الجنوبية الغربية منها، وغالبا ما لعبت دورا كبيرا في إنتشارات التجمعات شبه البشرية المبكرة خروجاً من أفريقيا في كثير من نظريات الأنثروبولوجيا القديمة [i] ، [ii] ،[iii]. تُعد الصناعة الأشولية هى أهم صناعات العصر الحجرى القديم الأسفل عامة وأوسعها إنتشاراً، والتى يُطلق عليها صناعة الفأس اليدوية، وقد تمثلت تلك الصناعة بمراحلها الثلاث الأشولية السفلى والوسطى والعليا فى مواقع هذه المنطقة الشاسعة حيث تبلغ مساحة شبه الجزيرة العربية 2.3 مليون كم2، ويحدها غربًا خليج العقبة والبحر الأحمر وجنوبًا البحر العربي وخليج عدن وشرقًا خليج عمان والخليج العربي، وتمتد أراضيها من الشمال إلى الجنوب بطول ساحل البحر الأحمر لمسافة تصل إلى 2.100كم، بينما يصل أقصى عرض لأراضيها إلى 2000كم من أقصى نقطة بجنوب

اليمن وحتى أقصى نقطة شرقًا فى عمان، وهى تضم حاليا عدة دول هى المملكة العربية السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان واليمن.

تقع شبه الجزيرة العربية بين افريقيا وبلاد الشام من ناحية، والهضبة الإيرانية من ناحية أخرى، وهو ما يضمن لها أهمية كبرى فى فهم أنماط الهجرة شبه البشرية المبكرة خروجاً من إفريقيا (خريطة رقم 1). يحد شبه الجزيرة العربية من ثلاث جهات البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي مما مثّل عوائق واجهت تلك التحركات البشرية المبكرة، في المقابل، فإن المنطقة الشمالية بها عبارة عن سهوب شاسعة مفتوحة ممتدة نحو البحر الأبيض المتوسط مع عدم وجود عوائق جغرافية رئيسية، وهو ما يُرجح أنه أدي إلى تدفق المجموعات شبه البشرية المبكرة كأحد مكونات مجموعات الحيوانات البرية المتنقلة خلال تلك المناطق الواسعة [iv].

وبالرغم من أنها تتميز حالياً بالظروف المناخية شديدة الجفاف في معظم أجزائها إلا أنه عند إعادة بناء البيئات القديمة خلال فترة البلايستوسين الأسفل والأوسط نجد أنها تعرضت لعدة تقلبات مناخية كانت تؤدي إلى فترات من الرطوبة والجفاف أعلى نسبياً مما هو عليه الحال الآن.[v] وبالتالى خلال الفترات الرطبة ومع توافر كميات أكبر من الأمطار أوإمدادات المياه السطحية، كانت هناك ثلاثة أنظمة نهرية شجيرية رئيسية تميزت بالأخاديد النهرية شديدة التعرجات ذات المدرجات والمنحدرات الوعرة[vi]. وبالتالى نتوقع توافر مجموعة أكثر تنوعا من الحيوانات العاشبة، والكتلة الحيوية الحيوانية الكبيرة، وكثافة إشغال عالية من أشباه البشر المبكرين، وإمكانية التوسع والإنتشار المكانى سواء فى المناطق الداخلية أوالساحلية[vii] [viii].

تاريخ دراسات العصر الحجري القديم الأسفل في شبه الجزيرة العربية:

خلال القرن التاسع عشر، ظلت شبه الجزيرة العربية بعيدة عن الاستكشافات الأثارية والأنثروبولوجية التي نشطت في الدول المجاورة مثل شمال شرق أفريقيا وبلاد الشام، نظراً لبعد السيطرة الاستعمارية عنها، بالإضافة إلى ظروفها البيئية والمناخية القاسية شديدة الجفاف وتضاريسها الوعرة، بينما كانت دراسات العصر الحجري القديم عمومًا تتم طبقاً لعمل ميداني منظم في المناطق المجاورة في بلاد الشام وشمال وشرق أفريقيا في مواقع أكثر موائمة وأسهل في الوصول إليها. وبالرغم من أن أعمال الإستكشاف لآثار العصر الحجري القديم عامة والقديم الأسفل خاصة في شبه الجزيرة العربية قد بدأت منذ بداية القرن الماضى، إلا أنه من الواضح أن مستوى البحث والدراسات بها لم يرقى بعد إلى عمق واتساع الأبحاث في المناطق المتاخمة فى شرق أفريقيا وبلاد الشام [ix].

لقد سُجلت دلائل إشغال أشباه البشر المبكرين في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية (خريطة رقم 1؛ جدول جدول رقم 1). فمنذ بداية ثلاثينات القرن الماضى، سجلت الإستكشافات المبكرة مجموعة واسعة من مواقع العصر الحجري القديم من خلال الأعمال التي قام بها بعض المستكشفين وعلماء الآثار الأوائل أمثال هنري فيلد H. Field و فيليبى S.J.Philby و توماس B.Thomas و كاتون تومسون G.Caton-Thompson وكابل Kapel، وأوفرستريت Overstreet، وسوردیناس Sordinas، إلا أنها لم يكن يُطبق بها طرق المسح الممنهجة، ونتيجة لذلك، فلم يتم عمل توثيق جيد للمحتوى الرسوبى لهذه المواقع وسمات المجموعات الحجرية الخاصة بها، وهو ما تم تداركه فى الإستكشافات الأثرية المنظمة لمواقع عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية التى تمت مؤخراً، والتى أظهرت مدى أهمية وتعقيد السجل الأثرى بها.[x]

بدأت الجهود الحكومية والعلمية المنظمة لدراسة عصور ما قبل التاريخ فى شبه الجزيرة العربية في منتصف سبعينات القرن الماضى، حيث كان تنظيم برنامج المسوحات الأثرية من قبل وزارة الآثار والمتاحف السعودية معلما رئيسيا لدراسات العصر الحجري القديم بها، حيث بدأ في عام 1976 برنامج المسح الشامل للمملكة Comprehensive Archaeological Survey Project (CASP)، والذى إستمر لمدة 5 سنوات، والذى تواكب مع إصدار أول مجلة سعودية سنوية لعلم الآثار وهى "أطلال"، في عام 1977.[xi]

أما فى منطقة الخليج العربى بشرق شبه الجزيرة العربية، فقد قامت بعثة فرنسية برئاسة Tixier خلال الأعوام 1976-1981م،[xii] بمراجعة النتائج السابقة لأعمال كلاً من البعثة الدانماركية بقيادة جلوب P. Glob فى البحرين وإستكشافات كابل Kapel والبعثة البريطانية فى قطر والكويت[xiii].

أما فى عمان واليمن، فقد عملت عدة بعثات أجنبية منها أعمال البعثة الأمريكية فى عمان في 1973 والتي سجلت خلالها العديد من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل،[xiv] وأعمال البعثة الإيطالية فى اليمن de Maigret's Italian Mission to North Yemen فى 1985،[xv] ثم الأعمال الهامة للبعثة اليمنية السوفيتية المشتركة فى منطقة حضرموت وساحل خليج عدن بجنوب اليمن من 1983-1990م[xvi].

التوزيع الجغرافى لمواقع الصناعة الأشولية بشبه الجزيرة

المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية:

لقد كان أول توثيق كبير لمواقع العصر الحجري القديم الأسفل في المملكة العربية السعودية من منطقة "كيلوة Kilwa" **بالمنطقة الشمالية الغربية** من المملكة ، حيث تم تسجيل الفؤوس اليدوية الشيلية "Chellean" والأشولية بواسطة روترت Rhotert فى 1938، تلا ذلك عدة تقارير عن المواقع الأشولية المتناثرة، وبعض مواقع العصر الحجري القديم الأسفل المعروفة حاليا أيضاً في المنطقة. هناك موقع أشولي آخر هام بالمنطقة الشمالية الغربية وهو موقع (**175-204**)، الذى تمت دراسته بصورة مبدئية خلال المسح الشامل فى عام 1982 عند شرم ينبع، ويقع الموقع على مدخل مجمع للشعاب المرجانية. والتمركز الرئيسي به يقع على جانب نظام الوادي المحلي والبحر الأحمر، على المدرجات المرتفعة التى تطل على الخليج. كما عُثر على تمركز آخر من الأدوات الحجرية على التكوينات المرجانية العالية وعثر على التمركز الثاني على المسطح السفلي بالقرب من مستوى سطح البحر الحالى. وتواجدت الادوات الحجرية في الرواسب المنجرفة من الأودية المنحدرة من المرتفعات، والتى تعلو أحيانا المدرجات المرجانية (2-3 م). من بين الأدوات الحجرية التى تم تسجيلها كانت الفؤوس اليدوية handaxes المصنوعة من مجموعة متنوعة من المواد الخام (الريوليت، بازلت أخضر مختلط، الإنديست، الحجر الرملي). وتنوعت أشكال الفؤوس اليدوية handaxes، وتراوحت من الشكل الرمحى المدبب Lanceolate ذو التشظية الخشنة حتى القطع جيدة التشظية والتشذيب. كما سجلت أيضا العديد من القواطع Choppers التى مازالت تحتفظ بجزء من القشرة الطبيعية المصنوعة من حجر الإنديست. ويعتقد أن أقرب مصدر للمواد الخام اللازمة لتصنيع الأدوات الحجرية كان يبعد حوالى 15كم.[xvii]

لقد سجلت سبعة مواقع أشولية أخرى خلال مسح تالى لمنطقة شمال المملكة العربية السعودية فى 1982. وإحتوت المجموعات الحجرية الأشولية بها على فؤوس يدوية مميزة، وثنائيات أوجه bifaces، والقواطع، والمعاول ثلاثية الأوجه، وأدوات الشظايا الكبيرة. والمواقع فى غالبيتها تقع عند سفوح الجبال

المنخفضة والسدود وتدفقات الحمم البركانية المكونة من البازلت دقيق الحبيبات، والإنديست، والريوليت rhyolites. خمسة من هذه المواقع هى (**205-50، 205-52، 205-205،54-a55، 205-58**)كانت عند أطراف حرة خيبر(وهى ممرات تدفق الحمم البركانية)، وأحدها وهو (**موقع 204-123**) كان يقع على شرفة منخفضة من الإنديست وحصى الريوليت ، وآخر (**موقع 200-136**) كان على شرفة عالية فوق وادي مقطوع فى الصخر بجبل الطبيق بالقرب من كلوة.[xviii]

المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة العربية

لقد ظلت مسطحات صحراء الربع الخالى طويلاً موضوع لاستكشافات التاريخ الطبيعي، وهو ما أسفر عن رصد مجموعة من أدوات العصر الحجري القديم الأسفل الحجرية. أحد أوائل المواقع التي تم تحديدها لأول مرة فى منطقة قوينصة بن عديان Al-Qawnasat Ibn Ghudayyan على بعد 65 ميل شرق السليل، والذي إحتوى على عدة مئات من الفؤوس اليدوية الأشولية المصنوعة من الكوارتز، وعقيدات الكوارتزيت والصوان. لقد تنوعت الأشكال في مجموعة الفؤوس اليدوية Handaxes ما بين مثلثة الشكل، والبيضاوية، والرمحية الشكل، والقلبية. هناك موقع أشولى آخر هام في موقع بير حفائر عن طفيتى Bir Hafaiir-an-Tafaiiti، حيث كان يتم إنتاج ثنائيات أوجه bifaces من صخر الريوليت في موقع المادة الخام. كما عُثر على فؤوس يدوية handaxes كبيرة الحجم مع العديد من الشظايا الناتجة من عمليات تصنيع الأدوات الحجرية على طول التلال وعلى أعلى الجرف المجاور.[xix]

ثم جاءت أعمال المسح الشامل على طول مدرجات وادى الدواسر لتُسفر عن تمييز ستة مواقع أشولية وهى مواقع(**211-16، 212-29، 212-31، 212-42، 212- 55، 212-d57**). وكانت الغالبية العظمى من الفؤوس اليدوية handaxes بها بيضاوية، وبيضاوية مُطولة Ovate-elongated، ورمحية Lanceolate الشكل، بينما كان عدد من ثنائيات الأوجه bifaces ذو مقاطع عرضية سميكة ثنائية التحدب وبأعقاب تحتفظ بالقشرة الطبيعية. ولم يبذل جهد يذكر لترقيق القطع أوتصويب حوافها من أجل إنتاج قطع عالية التماثل. وقد تنوعت المادة الخام المستخدمة ما بين الحجر الرملي الحديدي، والحجر الرملي، والكوارتزيت بدرجات متفاوتة. وقد تميز موقع(212-55) عن غالبية المواقع بأدواته المرققة جيدة التشظية والمصنعة من الكوارتزيت الجيد، والفؤوس اليدوية handaxes به كانت في حالة جيدة نسبيا، على عكس المواقع الأخرى التي أظهرت أدواتها تحدب الحواف وتسطح آثار الإزالات بها. كما وجد بجانب الفؤوس اليدويةhandaxes شظايا ضخمة وأدوات أحادية الوجه unifaces ذات تشظية خفيفة أو قطع أُعيد إستخدامها. تم العثور على عدد قليل من النويات وهو ما يشير إلى أن مرحلة الإعداد المبدئية لم تتم في هذه المواقع.[xx]

كما أجري مسح آخر حول مدينة الرياض الحالية، في منطقة تتميز بالأحجار البارزة من الحجر الرملى والحجر الرملى الحديدى والكوارتزيت والتى تطل على سهل رسوبي كبير تنتشر به الأودية المتعرجة. لقد إرتبطت المواقع الأشولية في المقام الأول بمناطق النتوءات الصخرية البارزة من الكوارتزيت، وقد اعتبرت "مواقع تصنيع أوورش". **موقع 207-71** كان كبيرالإمتداد حيث وصلت مساحته 400 × 200 متر على طول نتوء الكوارتزيت. وتحتوى مجموعة أدواته على الفؤوس اليدوية handaxes، والنويات، والشظايا، والأدوات ثلاثية الأوجه tridhedrals والسكاكين ذات المتن، والأزاميل burins، والقواطع، وأنواع أخرى من الادوات وبقايا التصنيع debitage. تم العثور على موقع مماثل وهو **207-99** إلى الجنوب من الموقع السابق بحوالى 5كم، وتتكون مجموعته من شظايا كبيرة، منتزعة بدقة، وقواطع، وثنائيات اوجهbifaces. تم العثور أيضاً على موقع **207-75** في جبل

جزيرى inselberg كبير من الحجر الرملي في وادي ضيق جدا ملأته الرمال أعلى حافة هضبة العرمة، ووجد موقع **207-115** عند قاعدة نتوء صغير من حجر الكوارتزيت على أحد الروافد التى تغذى وادي العتك. وقد إحتوى هذين الموقعين على النويات، وشظايا، والقواطع، والفؤوس اليدوية handaxes، وغيرها من المواد المتنوعة.[xxi]

مسطح الدوادمي وحفائر صفاقة The Saffaqah Excavations

لقد رصدت المسوحات من 1979 إلى 1983بالقرب من صفاقة في محيط الدوادمي وجود مسطح ممتد من المواقع الأشولية المتناثرة (شكل رقم 1). ومن بين المواقع الأشولية الهامة التي تم تحديدها موقعى **206-76 و206-68**، اللذان يقعان على الجانب الشمالي من حاجز من حجرالانديست يصل عرضه من 15-20 متر ، يقع موقع 206-76 على طرفه الغربي بينما يقع موقع 206-68 على طرفه الشرقي. وقد نشأ هذا الحاجزعلى طول شق نتج من تصدع حجر النيس الجرانيتى. لقد خلقت قوة الحركة التكتونية قوة دفع لخط طولى يصل 2.5 متر في الطول بقمة تصل ل 62 مترا إرتفاع لهذا الحاجز. وبالقرب من النهاية الغربية له، على مقربة من موقع 206-76، يتراجع الحاجز تحت الأرض ليعود ويظهر مجددا على بعد 100 متر ناحية الغرب على شكل نتوء من صخر الريوليت يصل إرتفاعه ل 32 مترا. وتواجدت المنطقة الإنتقالية بين الإنديست الأسود والريوليت الوردي حيث انخفض الحاجز نحو الأرض الصحراوية قبل أن يختفى تحت رمال الصحراء. أما في نهايته الشرقية على بعد 300 م من موقع 206-68 ينحدر الحاجز الصخرى تحت سطح الصحراء، ليعاود الظهور كنتوء على بعد 800 متر شرقا. ويتميز موقعى 206-76 و206-68 بمساحتهما الكبيرة، والتى وصلت فى كل منهما لحوالي 150×200م. أما الأدوات الحجرية بهما فقد تناثرت على المنحدر نزولاً من الحاجز بإتجاه الشمال حتى سطح المروحة بفعل الإنجراف والجاذبية. خلال مسح 1979 لموقع 206-76، تم جمع 3256 أداة من خلال الجمع السطحى المنظم بعمل شبكة 30 × 30 م.[xxii]

ثم تم عمل مسح تالى داخل نطاق 5 كم من مواقع الدوادمي فى 1984، مما أدى إلى تحديد 24 موقع أشولى إضافى حول موقعى **206-68 و206-76**، اللذان كان بينهما بقايا "لشلالات" تقع على بعد 400 متر منهما. وقد أُستدل على تدفق المياه من خلال تلون وصقل النتوءات من حجر النايس. هذا التدفق للمياه أعتبر دليلاً على وجود بحيرة منخفضة قديمة، خاصة مع وجود ما يشبه الحوض فى تضاريس الوادي. كان هناك أيضاً موقعين آخرين هامين تم رصدهما فى مسح 1984 عند نتوءات حجر النايس مصقول، والتى تقع مباشرة تحت الحاجز من حجر الإنديست، وهما موقعى**(206-206،151-153)**. الموقع الأول **206-151**، والذى يقع في زاوية الحاجز الصخرى ومباشرة وراء حجر القاعدة المبقع والمعرى على إرتفاع حوالي 25 م فوق مسطح السهل الصحراوي. وقد تواجد الموقع على المدرجات المنحدرة، وجمعت الأدوات الحجرية من منطقة تبلغ مساحتها 40 × 75 م. العديد من الأدوات الحجرية كانت عبارة عن نويات وشظايا مع بعض الأدوات تامة التشظية. الموقع الثاني **206-153**، والذى يقع أيضاً في منطقة حجر النايس المصقول المبقع، وتحده المدرجات الضيقة. ويرتفع الموقع حوالى 20 -25م فوق الأرض الصحراوية، ووصلت مساحته 30 × 200م. وقد أعتقد من خلال نسب أدواته الحجرية أنه يمثل "ورشة تصنيع".[xxiii] وقد أشار بتراجليا Petraglia عند إعادة فحص هذه المنطقة في عام 2002 إلى أن تلك الاستدلالات البيئية السابقة ليست مؤكدة حيث أن تدفق المياه يمكن أن يرجع لأى عصر، كما أن المناطق المنخفضة لا تظهر أي علامات واضحة على رواسب بحيرية سميكة.[xxiv]

هناك أربعة مواقع أشولية إضافية تقع على المنحدر الجنوبي من الحاجز الصخرى وهى **(206-171 إلى 174)** وأربعة مواقع أخرى على جانبه الشرقى وهى **(206-157 إلى 160)**. ويعتبر موقع **206-159** من أكبرها مساحة حيث تصل مساحته 120 × 350 متر أفقيا. كما تم رصد سبعة مواقع أخرى (**206 -162 إلى 166، 206-168، 206-169**)عند سفح تلال صغيرة ومنخفضة على الجانب الشمالي من الوادي. وقد تميز موقع **206 -162** عن غالبية المواقع السابقة بإحتوائه على فؤوس يدوية handaxes متناظرة رقيقة وصغيرة الحجم مع آثار إزالات سطحية خلافا لمعظم المواقع الأخرى. وقد إعتبر الباحثون ان هذه التقنية أكثر دقة على الفؤوس اليدوية handaxes والسواطير في هذا الموقع تظهر إستخدام تقنية الطرق بمطرقة لينة، مما يرجح تأريخ أحدث له ربما آشولية وسطى أومتأخرة. كما رصدت غرب موقع 206-76، سبعة مواقع أشولية أيضاً وهى (**206-175 إلى 206-181**)، منها موقع **206- 177** الذى يقع عند سفح الحاجز الصخرى، وهو موقع كبير يصل إمتداده ل700 م، وقد إنتشرت الأدوات الحجرية على مروحة فى الجانب الشمالي من الحاجز الصخرى بشكل دائرى حول محيطها الشرقى.[xxv]

لقد أُرجع تواجد هذه المواقع العديدة التى تنتمى للأشولية الوسطى في مسطح الدوادمي إلى أنه نتيجة لتوافر الظروف والموارد الملائمة فى تلك الفترة، بما في ذلك وجود بحيرة، وغطاء كافى من النباتات والحيوانات، مع مورد لا ينضب من حجر الانديست دقيق الحبيبات لتصنيع الأدوات الحجرية . على الرغم من عدم دراسته بشكل منتظم، إلا أن المسح قد أشار ألى أن المواقع قد تباينت في تركيبة مجموعاتها من الأدوات الحجرية، وهو ما يشير بالتالى إلى التنوع فى النشاطات التى كانت تتم بها، فعلى سبيل المثال، موقع 206-159 كان به عدد كبير من الأدوات متعددة الأسطح والكروية التى تستخدم عادة فى التعامل مع العظام، في حين أن موقع 206-68 كان به أدلة وفيرة على تصنيع الأدوات الحجرية به. إن التشابه العام بين الأدوات الأشولية فى 22 موقعا يشير إلى أنه لم يكن هناك تغيراً تقنياً كبيرا بهاً، باستثناء موقع206-162 الذى إحتوى على فؤوس يدوية handaxes صغيرة، رقيقة، ومتناظرة للغاية. وبذلك يعتبر المسح الذى تم فى منطقة الدوادمي له أهمية واضحة حيث كشف عن أنشطة أشولية مكثفة مع سلوكيات متنوعة واسعة النطاق على المسطح البيئى على قدم المساواة مع مثيلاتها التي تم تحديدها في أجزاء أخرى من العالم القديم.[xxvi]

موقعى (206-76 و206- 68) الهامين

بناءً على إمكانية وجود مواقع مطمورة إضافة للمكتشفات السطحية في منطقة الدوادمي، فقد بدأت أولى الحفائر للكشف عن المواقع الأشولية المطمورة في شبه الجزيرة العربية فى 1983 و1984كما ذكرنا سابقاً. وقد أظهرت الحفائر التي أجريت في موقعى **206-76 و206-68** أن أقصى عمق للرواسب التى تحتوى على أدوات حجرية كان 90 سم. والتربة عبارة عن اتريتات Laterite باللونين الأصفر والأحمر، وهى عبارة عن رواسب صلصالية ناتجة من عملية التجوية الكيميائية للجرانيت. وكانت كثافة الأدوات الحجرية المطمورة منخفضة بالمقارنة مع مجموعات السطح، مما دفع الباحثين لإستنتاج دور كبير لعمليات التآكل والتجوية. لقد أخذت عينات من التمركزات الجيرية التى تقع أسفل الادوات الحجرية والمرتبطة بها لتأريخها بطريقة تسلسل اليورانيوم، وقد تم الحصول على ستة تأريخات من مختبرين هما (مختبر USGS فى دنفر، ومختبر جامعة ماكماستر بكندا)، تراوح نطاقها ما بين 61 إلى 204 ألف سنة.[xxvii] ويعتقد أن تلك الرواسب الجيرية قد تشكلت خلال الفترات الرطبة عندما تفككت جزيئات أحجار النايس الجرانيتى لتطلق الكربونات الذائبة في التربة. ولذلك، فإن المواد المستخدمة فى التأريخ تعتبر

لاحقة فى تكوينها على تواجد الأدوات، وبالتالى فتأريخها يمثل الحد الأدنى لعمر الأدوات الحجرية. وعلى الرغم من أن الباحثين قد صنفوا الأدوات الحجرية كأشولية وسطى إلا أن تأريخ الرواسب أعطى تقديرات بحوالى 200 ألف سنة مضت، وهو مالا يتوافق مع تقديرات تأريخ المجموعات الحجرية من خلال تصنيف الادوات وتتابعها الزمنى.[xxviii]

خلال عمليات المسح المنظم وموسمين من عمليات الحفائر والتنقيب، تم العثور على ما مجموعه 11.360 أداة حجرية من موقع 206-76، وجمع 2444 أداة حجرية من موقع 206-68. تمثل حصيلة أدوات موقع 206-76 واحدة من أكبر المجموعات الأشولية التى تم جمعها بطريقة منظمة في الشرق الأوسط. وكانت المادة الخام المفضلة هى حجر الأنديست نظراً لوجود الحاجز الصخرى، يليه الجرانيت والكوارتز، والريوليت. وقد تنوعت الأدوات الحجرية ما بين الفؤوس اليدوية handaxes، والسواطير والسكاكين، والمعاول، والأدوات ثنائية bifaces وثلاثية الأوجه trihedrals ، والأدوات متعددة الأسطح، وكروية، وقرصية الشكل discoids، والقواطع، والنويات التى تأخذ أشكال الفؤوس والمكاشط، بالإضافة للأدوات الصغيرة (مثل المخارز، الأزاميل burins، وذوات الفرض، والسكاكين)، والنويات، والشظايا، وبقايا التصنيع ، والنصال، والمطارق الحجرية (شكل رقم 2). وقد نسبت هذه المواقع للأشولية الوسطى بناءً على تواجد الأدوات ثلاثية الأوجه tridherals ومتعددة الأسطح والتي تتواجد في المواقع الأشولية الأقدم، جنباً إلى جنب مع بعض الشظايا اللفلوازية، والتي تتواجد عادة في المواقع الأشولية الأحدث.[xxix]

وكانت التقنية السائدة بهذين الموقعين هى تقنية الطرق بمطرقة صلبة، وهو ما تظهره آثار الإزالات الكبيرة والعميقة على سطوح ثنائيات الأوجه bifaces ، وحوافها المتعرجة، بالإضافة لمقاطعها العرضية السميكة، وأعقابها التى تحتفظ بجزء من القشرة الطبيعية. لقد صُنِّعت معظم ثنائيات الأوجه bifaces من النوى، ولكن أحيانا ما صُنعت من شظايا كبيرة الحجم منتزعة بضربة جانبية. وقد تباينت أشكال الفؤوس اليدوية Handaxe ما بين الشكل القلبى وشبه القلبى subcordiform، والشكل الرمحى، والبيضاوي. كما أظهرت الفؤوس اليدوية bifaces محاولات قليلة للوصول لتماثل عالى الدقة، وبالتالي فالفؤوس اليدوية الرقيقة ذات أثار الإزالات والتشظية الكثيفة كانت غائبة، ونادرا ما تم إعداد للنويات، وغالباً ما كانت كبيرة الحجم وذات أشكال غير منتظمة مع عدد قليل من الإزالات. أما بالنسبة للمكاشط فلم تنتمى إلى نمط ثابت، وكان معظمها جانبى أوطرفى، مع بعض المكاشط العرضية وعدد قليل من المكاشط القرصية متقابلة الإتجاه، كما رصدت أيضاً المخارز، والأزاميل burins، والأدوات ذات الفرض، والسكاكين من الشظايا الصغيرة.[xxx]

في موقع 206-76، عثر الباحثون أيضاً على حالات تواجدت بها أنواع من الأدوات مرتبطة مع بعضها مكانياً، مما رجح إستخدامها فى أداء الأنشطة وظيفية محددة. وقد تم تعيين أنواع من الأدوات الحجرية لأنشطة وظيفية محددة (على سبيل المثال، فقد ربط بين المعاول Picks ونشاطات جمع وتجهيز النباتات؛ كما ربط بين الأدوات متعددة الأسطح، والقواطع والنويات ونشاطات التعامل مع العظام وتكسيرها). لقد أجرى الباحثون عدة تحليلات متسلسلة على فئات الأدوات الحجرية لعزل مجموعات الأدوات التى تتميز بدرجة عالية من التباين. وقد أظهرالتحليل سبع مجموعات من أنواع الأدوات المترابطة إحصائيا، والتي تم الاستدلال على إرتباطها بأنشطة محددة (مثل ذبح وتقطيع اللحوم، شق العظام وتحطيمها، كشط وتجهيز جلود الحيوانات؛ جمع النباتات وتجهيزها؛ صناعة الأدوات الحجرية، صناعة الأدوات الخشبية، صناعة الأدوات العظمية). وقد قام الباحثون بتحليل البيانات التى جمعوها في

وحدات من 10 سم، ليظهروا التغيرات في أنواع الأدوات وهو ما يعكس التغيرات الوظيفية عبر الزمن.[xxxi]

وبينما تمثل هذه التحليلات محور الجدل حول وظائف الأدوات حسب نشاط الموقع، فلا تزال هذه الاستدلالات ضعيفة نظرا لعدم وجود أنماط مكانية واضحة، وعدم وجود البقايا العضوية، وعدم وضوح آثار الإستخدام أو البلى على الأدوات. وعلاوة على ذلك، فإن المهام الوظيفية التي تعطى لبعض أنواع الأدوات مازالت ضعيفة، وقائمة على الإفتراضات، على الرغم من أن الباحثين في صفاقة قد لاحظوا أن نشاط "صناعة الأدوات الحجرية" كان نشاطا هاما، فلم يؤخذ هذا النشاط على محمل الجد. وخلال أعادة فحص هذه المنطقة في عام 2002، لاحظ بتراجليا Petraglia مدى كثافة تواجد الادوات الحجرية وبقايا التصنيع بها وإنتشارها شديد الأتساع، وقد شملت الأدوات النويات الكبيرة، والشظايا الكبيرة، وثنائيات الاوجه bifaces في حالات متباينة من التصنيع. وربما كان مسطح المحجر أبرز ملامح المشهد من منطقة الحفائر، وذلك مقارنة مع المحاجر الأشولية الأخرى التى وجدت في المناطق الأخرى. ولكن للأسف لم تجر أية دراسات مفصلة فى مواقع الدوادمي لفهم العناصر والاختلافات الرئيسية في طرق التصنيع وتسلسل الإزالات، وكيف يمكن أن ترتبط هذه الملامح بجوانب نشاطات أشباه البشر ومدى إدراكهم.[xxxii]

المنطقة الغربية:

أدى المسح الشامل أيضاً لتحديد 34 موقع أشولى في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية. حيث تم رصد مواقع على طول السهل الساحلي وأخرى داخلية. وقد عُثر على موقعين ساحليين وهما موقعى(210-180، 210-330) على المدرجات البازلتية والمراوح عند منحدرات التلال. ولم يكونا هذان المواقعان كبيران حيث أن أعداد الأدوات بهما كانت قليلة، وهى مصنعة من البازلت (مثل القواطع، والفؤوس اليدوية handaxe، السواطير، والسكاكين والمكاشط، النويات، والأزاميل burins)، أما المواقع الأشولية الداخلية فقد رصدت بأعداد أكبر على طول وادي فاطمة.[xxxiii]

مسطح وادي فاطمة

يعتبر وادى فاطمة مسطح آشولى هام، ويبدأ الوادي في المنطقة الجبلية المرتفعة، حيث يبدأ تدفق التيار في حدود الوادي الضيق، حيث يتجه الوادي جنوبا وغربا نحو السهل الساحلي على البحر الأحمر، حيث يصل عرضه حوالى 8 كم، وتحيط بالوادي من الشمال والجنوب المناطق الجبلية التي تتكون من نتوءات من البازلت، مع بعض الأحجار المكشوفة من الأنديست والريوليت وأحياناً سدود أيضا من الأنديست.

خلال المسح الأولي فى 1981، تم تحديد **موقع 210-162**، والذى إحتوي على أدوات أشولية (مثل ثنائيات الأوجه Biface، والأدوات متعددة الأسطح، قاطع ثنائى الوجه Unifacial Chopper والمكاشط، وسكين، وشظايا) مصنوعة من الإنديست،[xxxiv] ثم خلال المسح التالى فى 1988، تم تحديد 31 موقع أشولى وهى **مواقع(210-340 إلى210- 343، ومواقع 210-348 إلى 210-371، ومواقع 210-374 إلى 210-376)**. وقد تواجدت هذه المواقع الأشولية الداخلية على الجانب الشمالي من وادي فاطمة، حيث تتوافر مصادر المادة الخام كنتوءات صخور الإنديست، والصخر البركاني(الديابيز)، والريوليت، والنايس الجرانيتى فيما عدا موقع واحد عُثر عليه على الجانب الجنوبى للوادى. وهذه المواقع تقع على منحدرات التلال والمراوح الرسوبية التى تطل على الوادي. لقد جُمع ما مجموعه 2227 أداة

حجرية خلال المسح، وإحتوت المجموعات الحجرية على أنواع الأدوات الأشولية النموذجية، بما في ذلك الفؤوس اليدوية handaxes، والسواطير، والمعاول،والأدوات ثلاثية الأوجه trihedrals، وثنائية الأوجه bifaces، والقرصية discoids، ومتعددة الأسطح، والكروية. وكانت الغالبية العظمى من النويات وثنائيات الأوجه bifaces تحمل آثار إزالات شظايا عميقة وكبيرة مما يدل على استخدام تقنية الطرق بمطرقة صلبة، أما من الناحية التصنيفية، فقد نسبت المجموعات الحجرية "للأشولية الوسطى" بناءً على النسبة المنخفضة من بعض أنواع الأدوات القديمة (مثل الأدوات متعددة الأسطح، والأدوات الكروية، وثلاثية الأوجه trihedrals) وظهور التقنية اللفلوازية وتقنية شبيهة بتقنية إنتاج النصال. [xxxv]

وفي هذا الصدد، فقد أُعتقد أن مجموعات وادي فاطمة الحجرية ذات تشابهات قوية مع تلك من منطقة الدوادمي.[xxxvi] فهناك **موقع 210-340** الذى إحتوي على عدد قليل من الأدوات الحجرية منتشرة على مساحة كبيرة، في حين أن المواقع الأخرى مثل(**210-349، 350، 355، 365، 374**) كانت مناطق أكثر كثافة فى صناعة الأدوات الحجرية. لقد تنوعت أشكال الفؤوس اليدوية handaxes، ما بين الشكل الرمحى ، واللوزى، والبيضاوي، وشبه القلبى. وقد تميزت غالبية الفؤوس اليدوية بآثار الإزالات العميقة، والحواف المتعرجة، والمقاطع العرضية غير المنتظمة، وعدد قليل منهم فقط الذى تميز بدرجة عالية من التماثل مع حواف مستقيمة أومقاطع عرضية رقيقة. كما كان هناك ثلاثة مواقع (**210-356، 357، 358**) ذات نسب عالية من القواطع والمكاشط، مع نسب أقل من الشظايا والنويات. وكان اثنين من المواقع الأخرى (**210-359، 367**) أعلى نسبة فى المكاشط وأقل نسبة من الشظايا، مع رتبة عالية في ثنائيات الأوجه bifaces والأدوات القرصية discoids. كما رصدت مجموعة حجرية متوسطة بينهما بموقع (**210-370، 371**) ذات نسبة عالية في النويات، وثنائيات الأوجه bifaces، والمكاشط. وقد خلص الباحثون إلى أن هذه المجموعة من المواقع تمثل أنشطة متنوعة خلال فترة قصيرة نسبيا من الزمن، بناءً على الاختلافات في أنواع الأدوات وكثافة الأدوات الحجرية المنخفضة نسبيا بها.[xxxvii]

المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية:

رصد عدد من المواقع الأشولية خلال المسح الشامل للمنطقة الجنوبية حيث رصد موقع أشولى رئيسي (**217-157**) على نتوء جرانيتى. وقد صنعت معظم أدواته من صخور الحمم البركانية، بتقنية الطرق بمطرقة صلبة لإنتاج النويات الكبيرة، والقواطع ثنائية الأوجه unifacial، والأدوات التى تحتفظ بجزء من قشرتها الطبيعية وتظهر إزالات لشظايا كبيرة الحجم. كما رصد موقعين أشوليين آخرين هما (**217-30، 217-35**) أظهرا تقنية إزالة أكثر دقة، وتنوع أكبر فى أشكال الأدوات، لتشمل الفؤوس اليدوية handaxes، والقواطع والسكاكين ذات المتن Backed Knives، والنويات، والنصال، وحتى بقايا التصنيع الحجرىdebitage. ويقع هذان الموقعان في المناطق الجبلية على طول نتوء من صخورالكوارتز الحديدي Ferruginous Quartizite. كما تم العثور على ثلاثة مواقع أشولية إضافية إثنان منها على مسطحات الجرانيت هما (**217-58، 217-60**)، أما الثالث موقع (**217-140**)وهو عبارة عن متناثرات سطحية متفرقة. هناك خمسة مواقع أشولية أخرى تم تحديدها في المناطق الأكثر إرتفاعاً، تشمل موقع (**217-50**) على أحد روافد وادي صغير مع ثنائيات أوجه bifaces وأدواته مصنعة من الكوارتز الحديدي أيضاً. وبالقرب منه موقع أشولي آخر هو (**217-51**) على سهب منبسط جبلى عالى يطل على وادي عميق وجوانبه شديدة الإنحدار. كما عُثر على مواقع أشولية أيضا وهى (**217- 125، 126، 128**) على منحدرات حصوية عالية فوق المدرجات التى تطل على الوادي.[xxxviii]

أما المنطقة الساحلية على البحر الأحمر فقد عُثر بها على متناثرات سطحية أشولية مرتبطة بالسطوح المرجانية corraline وتدفقات الحمم البازلتية فى المنطقى التى تقع جنوب البِرِك Al-Birk وشمال الشُقيّق Al-Shukayk. وتتضمن الأدوات الحجرية بها الفؤوس اليدوية handaxes، والقواطع، وغيرها من الأدوات المصنوعة من الحمم البركانية. كما تم العثور بها على مادة أشولية في **موقع 216-208** الذى يقع على تدفق بازلتى ومرتبط بخطوط الشطوط البحرية، حيث هناك دلائل على تذبذب مستويات البحر قبل وعقب الإشغال الأشولي حيث تقاطع خط الشاطئ مع تدفق البازلت عند إرتفاع 8 م، ومع الرواسب المرجانية عند إرتفاع 3 متر. بالإضافة إلى موقع **216- 208** الأشولى، ويعتقد أن التواجدات الأشولية الأخرى في المنطقة إرتبطت نشاطاتها بساحل البحر وهى مواقع **(216-217، 216-218)**. بخلاف ذلك فقد رُصدت أيضاً مواقع أشولية داخلية بعيداً عن الساحل، مرتبطة في المقام الأول بتواجد المادة الخام من صخور الحمم الباردة، وفي حالة واحدة، تم العثور على المادة الأشولية داخل سد فوهة البركان بموقع(**216-211**) وفي حالات أخرى فى الأودية الصغيرة داخل حدود حقول الحمم البركانية وهى مواقع (**217-80 إلى 83**).[xxxix]

مواقع اليمن

لم يُسفر المسحان الذان تم فى عامى 1983 [xl] و1986 [xli] في منطقة السهول الداخلية المرتفعة فى منطقة مأرب سوى عن موقع واحد يرجع للعصر الحجري القديم الأسفل ، حيث رُصدت متناثرات من ثنائيات الاوجه التى تنتمى للأشولية المتأخرة جنبا إلى جنب مع النويات والشظايا فى حالة متآكلة من شرفة على طول نتوء صخرى بركانى، ثم جاءت أعمال البعثة اليمنية الروسية المشتركة ما بين عام 1984 و1990في منطقة حضرموت اليمنية إلى الشمال من خليج عدن حيث رَصدت 4 مواقع أشولية ذات تتابع طبقى فى وادى ضوان Wadi Dauan، أهمها موقع "مشهد 3 Meshhed III" و18 موقع آخر بدون تتابعات طبقية، وهى تُظهر مستويات متفاوتة من الخلط. وقد تميزت الأشولية فى جنوب شبه الجزيرة العربية بخصائص تقنية ونوعية، وهى: وفرة الفؤوس اليدوية بأشكالها المتباينة، مع تواجد عدد قليل من القواطع Choppers، وإستخدام التقنية الأولية، وهى الإزالات المتوازية من أنوية ذات مسطح طرق واحد، مع تواجد واضح للنصال، والتي هي في الغالب عبارة عن شظايا، مع غياب كامل للسواطيرCleavers. [xlii]

مواقع سلطنة عمان

كان الهدف من المسح الأثرى الأول عام 1997 للعصر الحجري القديم فى الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة هو تحديد أية شواهد على أقدم المواقع الأثرية. لقد اعتقد أن سلطنة عمان لديها إمكانات أثرية كبيرة حيث تتكون البلاد من مجموعة متنوعة من البيئات المواتية للإشغال والهجرة، بما في ذلك المناطق الجبلية المطلة على بحر العرب، والينابيع عند سفوح الجبال والبحيرات الجافة التي يرجع تأريخها حتى عصر البلايوسين. ولذلك أجري المسح على طول الجروف والمدرجات المحاذية للحدود مع الوديان التي انحدرت من المرتفعات، وحول الينابيع عند سفوح الجبال حيث التضاريس التى تتجه تدريجيا نحو مسطحات الصحراء بمنطقة ضفار جنوب غرب سلطنة عمان. وبينما أدي المسح إلى رصد كثافة عالية من المواقع الأشولية، بلغ مجموعها 67 موقع منفصل، لم يتم العثور على أية مجموعات أولدفائية Oldowan أو أولدفائية متطورة Developed Oldowan بالرغم من جهود البحث الحثيثة. وقد عُثر على معظم المواقع الأشولية فى رواسب منجرفة، على المسطحات ناعمة الرواسب(التى يطلق عليها اللويس) عند سفوح الجبال. لقد جُمع ما مجموعه 2861 من الأدوات

الحجرية من الصوان من تلك المواقع، منها 1502 أداة صُنفت كأشولية مبكرة و1168 أداة صُنفت كأشولية وسطى.[xliii]

ولوحظ في مجموعات الأشولية المبكرة أن القواطع Choppers تكون نسبة 36٪، بينما ثنائيات الأوجه تكون نسبة 2%، في حين أنه في مجموعات الأشولية الوسطى تصل نسبة ثنائيات الأوجه ل31٪ بينما القواطع 11٪. وقد صنعت هذه الأدوات من الصوان، الذي يتواجد كدرنات nodules في طبقات الحجر الجيري في المنطقة. وقد إتخذ تواجد هذه المواقع الأشولية العديدة كدليل على أن المنطقة كانت معبرا محتملا لأشباه البشر المبكرين hominins فى طريق إنتشارهم نحو جبال زاجروس والهضبة الإيرانية.[xliv]

لقد تم رصد موقع أشولي متأخر من قبل البعثة الأثرية الإيطالية خلال مسح الكثبان الرملية الحمراء بوسط المنطقة الشرقية من عمان، بالقرب من شواطئ طبقة جافة بحيرية ترجع للزمن الرابع، حيث رصد تواجد عدد كبير من الأدوات من الصوان، بما في ذلك الفؤوس اليدوية handaxes، الأدوات القرصية ثنائية الأوجه، والمكاشط الجانبية، والنويات، والشظايا الشبيهة بالنصال، والنصال، والشظايا. لقد جُمع ما مجموعه 11 فأس يدوى handaxes، بما في ذلك الأشكال البيضاوية، والقرصية، وشبه المثلثة subtriangular منها.[xlv] لقد أثيرت شكوك حول دقة تصنيف الموقع نظراً لكونه موقعاً سطحياً وبه إمكانية خلط زمني بين المجموعات الحجرية.[xlvi]

المنطقة الشرقية:

لقد قامت إدارة الآثار والمتاحف السعودية في عامى 1976 و1977م بتنفيذ المرحلة الاولى[xlvii] ثم الثانية[xlviii] من المسح الأثري الشامل للمنطقة الشرقية، وبالرغم من قصر مدة المسح وكبر مساحة المنطقة الشرقية (حيث تبلغ مساحة أراضي المنطقة حوالي 759628 كم2) وتنوع تضاريسها من سهل ساحلي وصحاري وهضاب ورصده الكثير من المواقع التى تعود لفترات إسلامية وفترات ما قبل الإسلام لكنه لم يقدم الكثير عن مواقع العصور الحجرية. ونظراً لأن رواسب فترة البليو- بلايستوسين المكشوفة نادرة التواجد فى دول الخليج، ربما لأنها دفنت تحت الكثبان الرملية في المنطقة أو أنها غمرت بمياه الخليج العربي في عصر الهولوسين، فلم يتم رصد مواقع مؤكدة ترجع للعصر الحجري القديم الأسفل فى كلاً من الكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة[xlix].

الرقم على الخريطة	رقم الموقع	التصنيف	المرجع
1		أشولى	de Maigret, 1983;

Bulgarelli, 1986			
Amirkhanov, 1994	أولدفائی وأشولی		2
Whalen and Pease, 1992	28 تمرکز أشولی		3
Whalen and Schatte, 1997	37 تمرکز أولدفائی وأشولی		4
Whalen *et al*., 2002	67 تمرکز أشولی		5
Biagi, 1994; Alsharekh, 1995	أشولی		6
Rhotert, 1938	أشولی		7
Zarins *et al*., 1982	أشولی	204-175	8
Parr *et al*., 1978; Taha, 1982; Whalen *et al*., 1986, 1989; Whalen and Pease, 1990	أولـدفائی (16 تمرکـز رئیسی) أشولی(11 تمرکز)	201-49 201-60 و-206 30	9
Gilmore *et al*., 1982	أشولی	200-136; 204-123; 205-50b; 205-52; 205-54; 205-55a; 205-58	10
Zarins *et al*., 1981;Whalen and Pease, 1990	أولدفائی	217-63; 217-145	11
Zarins *et al*., 1981	أشولی	217-30 217-35; 217-50; 217-51; 217-58; 217-60;	12

		217-125; 217-126; 217-128; 217-140; 217-157	
Zarins *et al*., 1981	أشولی	206-68; 216-208; 216-211; 216-217; 216-218; 217-80 to 83	13
Whalen *et al*., 1981, 1988	أشولی	210-162; 210-180; 210-330; 210-340-to 343; 210-348 to 371; 210-374 to 376	14
Field, 1961; Nayeem, 1990	أشولی		15
Field, 1961; Nayeem, 1990	أشولی		16
Zarins *et al*., 1979	أشولی	211-16; 212-31; 212-29; 212-42; 212-55; 212-57d	17
Zarins *et al*., 1982	أشولی	207-71; 207-75; 207-99; 207-115	18
Zarins *et al*., 1980; Whalen *et al*., 1984	أشولی	206-68; 206-76; 206-151; 206-153; 206-157 to 160; 206-162 to 166; 206-168; 206-169; 206-	19

	171 to 181		

جدول رقم (1) يوضح أهم مواقع العصر الحجرى القديم الأسفل بشبه الجزيرة العربية وتصنيفها معرب عن: **Petraglia M., 2003, p. 147**

التتابع الزمنى والخصائص التقنية للمجموعات الحجرية

لقد اعتمد وضع التتابع الزمني للمواقع الأثرية التي تم تحديدها في شبه الجزيرة العربية على مخططات نسبية للمجموعات الحجرية المختلفة، بناءً على تصنيفها وتقنياتها حيث أن معظم مجموعات العصر الحجري القديم المعروفة عبارة عن مجموعات سطحية بإستثناء مواقع الكهوف قليلة العدد من حضرموت باليمن ذات التتابعات الطبقية المحدودة. وعلى الرغم من تمييز عدد من المواقع المطمورة، فلم يتم عمل دراسات كافية للمراحل التقنية فى تتابعاتها الطبقية فيما عدا التأريخات من كهف الجوزا التى أعطت تقديرات حديثة نسبياً بأقدم من 730 ألف سنة فقط.[l]

بالنسبة للصناعات الأشولية في شبه الجزيرة العربية، فقد أظهرت المسوحات العديدة أنها ممثلة بشكل أفضل لأنها أكثر شيوعا وتميزاً من الناحية التقنية، وقد صنفت المجموعات الأشولية العربية فى عمومها على أنها تنتمى للأشولية الوسطى .[li]

لقد قسم العديد من الباحثين العاملين في شبه الجزيرة العربية مجموعات ثنائيات الأوجه الأشولية تبعاً للتقسيم ثلاثي المراحل للصناعة، والذى تم تمييزه أيضاً في المناطق المجاورة مثل بلاد الشام، وهو:

"الأشولية السفلى" والتى تتميز بإستخدام الأدوات الشبيهة بالأولدفائية Oldowan (مثل القواطع Choppers، والأدوات متعددة الأسطح Polyhedrons) بالإضافة لثنائيات الأوجه الخشنة بدائية الصناعة، ووجود بعض الفؤوس اليدوية البيضاوية والقلبية الشكل.[lii]

ثم "الأشولية الوسطى" التى غالباً ما مُيزت بناءً على تواجد ثنائيات الأوجه الرمحية الشكل Lanceeolate وثلاثية الأوجه Trihedral، ومتعدد الأسطح Polyhedrons ، والأدوات كروية الشكل Spheroids، والمعاول ثلاثية الأوجه Trihedral Picks، والقواطع Choppers والسكاكين ثنائية الأوجه Bifacial Knives، بالإضافة لإستخدام المطرقة الحجرية فى التشظية، كما هو الحال فى المناطق الأخرى.[liii]

ثم "الأشولية العليا" التى يتم التعرف عليها من خلال تواجد الفؤوس اليدوية الاصغر حجماً ذات الاشكال المميزة مثل البيضاوية، والقلبية، وغيرها من الأشكال المختلفة التى تُصنع بإستخدام مطرقة لينة فى التشظية، بالإضافة لإستخدام التقنية الليفلوازية بها.[liv]، [lv]، إلا أنه لم تجر دراسات تقنية مفصلة لاحقة حتى الآن لهذه المجموعات للتأكد من صحة هذه التقسيمات، مما يجعل التأريخات الزمنية القليلة التى تمت ضعيفة إلى حد ما، نتيجة لذلك نلاحظ أن التقسيمات الأشولية تُذكر فقط عندما تُشكل جزءا من نقطة هامة متعلقة بالإستكشافات الماضية، وبالتالى فإن إستخدامها لا يعني بالضرورة القبول بصحة تصنيفها. لقد كان القيام بهذه المسوحات الاستقصائية الموجهة إنجازا كبيرا في علم الآثار فى شبه الجزيرة العربية، إلا أن المنطقة ما زالت بحاجة لإستكشافات ودراسات أوسع لتكملة النقص فى المعلومات اللازمة لوضع تتابع زمنى لذلك العصر بها.

وعموماً، فإن هذه المجموعات الحجرية المبكرة من شبه الجزيرة العربية تمثل تحركات أشباه البشر المبكرين hominins صانعيها خلال فترة البليو- بلايستوسين من أفريقيا، ولكنها تعتمد فقط على التصنيف، دون تأريخات مطلقة يمكن الإعتماد عليها لمواقع ذات تتابعات طبقية، ولهذا يظل هذا التصور فرضية تحتاج إلى إثبات.

أنماط الاستقرار والنشاطات شبه البشرية:

أظهرت المسوحات العديدة إرتباط المواقع الأشولية مع مجموعة واسعة من البيئات، بما في ذلك المناطق الساحلية والمناطق المرتفعة في مناطق الهضاب، وفي السهول الداخلية، لتتواجد على طول المدرجات النهرية وبالقرب من شواطئ البحيرات. ويتسق تواجد المواقع الأشولية على طول الأنهار وهوامش البحيرات مع الدلائل من إفريقيا، والتى تظهر إنجذاب أشباه البشر hominins الأشوليين إلى المواقع االقريبة من المسطحات المائية، وبالتالى تكون قريبة من الموارد الحيوانية والنباتية.[lvi] كما إرتبط التوزيع الجغرافي للمواقع الأشولية جزئياً بعوامل وضوح الرؤية والطبيعة الجيومورفولوجية للمنطقة. وغالبا ما وجدت المادة المصنعة في منطقة الدرع العربى أوفي المناطق الجبلية، وليس من قبيل المصادفة أن تكون المواقع الأشولية هي الأكثر شيوعا في النصف الغربي من المملكة العربية السعودية.، كما أن المواقع الموجودة على المنحدرات والمدرجات في عمان تمثل الإمتداد الشرقي للأشولية في شبه الجزيرة، بينما لم يتم رصد آية مواقع أشولية فى مناطق واسعة بالربع الخالى وفي الجزء الشرقي من الرف العربى، ولا يعني غياب المواقع في هذه المناطق بالضرورة أن مجموعات العصر الحجري القديم الأسفل لم تتواجد بها، خاصة مع توافر البيئات الملائمة في هذه المنطقة خلال البلايستوسين. بدلا من ذلك، فالأرجح أن سبب هذا الغياب لمواقع العصر الحجري القديم الأسفل بها هوأنها طُمرت تحت الكثبان الرملية الواسعة، هذا بالإضافة لقلة المسوحات التى تمت في تلك المناطق الصحراوية القاسية.[lvii]

أما فيما يتعلق بالإنتشارات الأشولية، فمن المثير للاهتمام تواجد مواقعها على طول الهوامش الساحلية الغربية والجنوبية من شبه الجزيرة العربية. ويرجح تواجد تلك المواقع بين جبال عسير والبحر الأحمر وبين سلسلة جبال حضرموت وبحر العرب إلى استخدام ممرات بديلة للهجرة والتحركات. إن رصد المواقع الأشولية على طول السواحل يقدم دليلا مقنعا على إشغال المناطق على طول الواجهات الساحلية البحرية أوحتى القريبة منها، وهى تذكرنا بالمواقع الساحلية في أفريقيا[lviii] وأوروبا[lix]،[lx] وبلاد الشام[lxi] وجنوب آسيا[lxii].

من ناحية أخرى، قد تشير ندرة الموارد الغذائية البحرية المرتبطة بهذه المواقع الأشولية الساحلية، فى مقابل وفرة البقايا الحيوانية faunas الأرضية بها، إلى طبيعة التفضيلات الغذائية لدى أشباه البشر hominins الأشوليون. وهنا تجدر الإشارة إلى أن مواقع العصر الحجري القديم الأوسط MSA التى وجدت بها الموارد الغذائية البحرية مؤرخة بحوالى 125 ألف سنة مضت تقريباً، وقد أُخذ انتشار مثل هذه المواقع على أنه دليل على وجود استراتيجيات مبكرة للتكيف خلال تلك الفترة.[lxiii]

كما رُصد توزيع المواقع الأشولية على نطاق واسع عبر المسطحات الطبيعية، حيث تمثل مسطحات وادي فاطمة[lxiv] والدوادمي[lxv] بشكل خاص أمثلة مثيرة للإنتباه، مما لا يبدو معه مرجحاً أن تكون هذه التوزيعات والإنتشارات للمواقع الاشولية هي الوحيدة من نوعها، وذلك بناءً على مؤشرات المسوحات التى تمت في المناطق الأخرى من شبه الجزيرة، واستنادا إلى المقارنات الأولية لأنواع الأدوات وكثافتها، فمن المحتمل أن التنوعات فى المسطحات الطبيعية هو إنعكاس، ولو جزئياً، لأنماط النشاطات الأشولية خيث يُعتقد أن المواقع الأشولية من شبه الجزيرة العربية تُكمل الإنتشار واسع النطاق

للسياقات الأشولية الأخرى التى رصدت في باقى مناطق العالم القديم والتى تنوعت النشاطات بها ما بين نشاطات جمع وتجهيز النباتات وذبح وتقطيع اللحوم ونشاطات التعامل مع العظام وتكسيرها وتجهيز جلود الحيوانات، وهو ما يُستدل عليه من خلال التحليل الإحصائي لمجموعات الأدوات الحجرية المترابطة. ومع ذلك، وبالرغم من هذه الملاحظات المحدودة، لا تزال هناك فجوة واسعة في معرفتنا لطبيعة الإشغالات شبه البشرية والتتابع الزمني للمجموعات الحجرية الأشولية، وهو ما يوضح مدى الحاجة للمزيد من المسوحات والحفائر الممنهجة لتحسين معرفتنا حول تركيبة النشاطات الأشولية وإستراتيجيات استخدام المسطحات الطبيعية من قبل تلك المجموعات السكانية المبكرة.[lxvi]

وبينما تم رصد تضاريس عصر البلايستوسين وتحديد المواقع التى تنتمى له خلال المسوحات الميدانية، إلا أنه يجب الحذر عند ربط إنتشارات الأدوات الحجرية بها بنشاطات أشباه البشر المبكرين حيث أن التوزيعات المكانية قد تمثل جزئيا الإمتداد الزمنى بسبب التبدلات التي فرضتها العمليات الطبيعية.[lxvii] لقد أدت الطبيعة السطحية لمعظم المجموعات الحجرية لعدم فهم وظيفة الأدوات. كما أعاقت عمليات التجوية والتعرية الفحص البصري للأدوات المصنعة من الصخور البركانية حيث أدت لتقبب وإستدارة سطوح الأداة، وضياع آثارالتشظية عليها، وهو أمر مماثل لما حدث فى بعض مواقع ممر اولدفاى.[lxviii]

مصادر المادة الخام وطرق الحصول عليها:

ترتبط الغالبية العظمى من المواقع الأشولية التى تمت دراستها فى شبه الجزيرة العربية، مع النتوءات الصخرية، حيث رُصد عدد من المحاجر أو مواقع "الورش"، وحيث أن غالبية المواقع الأشولية ترتبط بمصادر المادة الخام فمن المحتمل ان يكون هذا التصنيف غير دقيق، حيث أن هذه المناطق هى الأكثر إحتمالية لتواجد المواقع السطحية. ومع ذلك، فإن تحديد مصادر محاجر الأدوات الحجرية أمر هام، حيث يوضح مدى تنوع المواد الخام التى استخدمت، والتى تباينت ما بين الإنديست، والريوليت البركانى، والبازلت والكوارتزيت. لقد إستفاد أشباه البشر hominins الأشوليون من كل مصادر حجرىْ القاعدة الأساسيين، فضلا عن المصادر الثانوية للحصى والصوان والتى توافرت على طول الأودية، دون آية إشارات لتفضيل نوع معين من الأحجار وإنما كان يتم الإستفادة من المادة الخام المتوفرة حتى وإن كانت من أنواع الاحجار البركانية أو الصلبة، كما لم يتم رد آية إشارات على الإحتفاظ بالأدوات والتنقل بها لمسافات كبيرة، ويعتبر هذا النوع من المواقع، مواقع المحاجر والورش، هو الأفضل معرفة ودراسة. إن رصد نشاطات جوهرية بمناطق المحاجر في الدوادمي هو االمثال الأكمل والأكثر دراسة في هذه المواقع حتى الآن،ومن المنتظر أن تكشف البحوث الإضافية المستقبلية في مثل هذه المواقع عن معلومات مفصلة عن تحصيل المواد الخام وطرق التصنيع، وعمليات التفكير المرتبطة بها.[lxix]

الخلاصة: من كل ما سبق يمكن ان نخلص إلى:

أولاً: مثلت المسوحات الحكومية الاستقصائية الموجهة فى شبه الجزيرة العربية إنجازا كبيرا في دراسة عصور ما قبل التاريخ عامة ودراسة العصر الحجرى القديم الأسفل خاصة بها، فقد أظهرت هذه المسوحات وما تلاها من إستكشافات مدى أهمية وتعقيد السجل الأثرى بها، وثرائها النسبى بمواقع العصر الحجرى القديم الأسفل، إلا أن المنطقة ما زالت بحاجة للمزيد من الإستكشافات والدراسات لتكملة النقص فى المعلومات اللازمة لوضع تتابع زمنى للعصر بها.

ثانياً: واكبت فترة العصر الحجرى القديم الأسفل فى شبه الجزيرة العربية فترة شبه جافة بدء خلالها تكون حزام الصحراء خلال فترة البليو-بلايستوسين، تخللتها عدة فترات رطبة تكونت خلالها ثلاثة أنظمة نهرية شجيرية رئيسية بوسط شبه الجزيرة العربية تنبع من المرتفعات الغربية وتتجه نحو أراضى الخليج المنبسطة وما حولها، بالإضافة للموائل الساحلية بها والتى كانت ملاجئ دائمة لمثل هذه المجموعات شبه البشرية المبكرة. وقد إرتبطت المواقع الأولدفائية والأشولية برواسب البحيرات القديمة ومصارف الأودية الجافة ومدرجاتها.

ثالثاً: أظهرت المسوحات العديدة بشبه الجزيرة العربية أن المواقع الأشولية كانت أكثر إنتشاراً وتميزاً من الناحية التقنية، وبالرغم من رصد المراحل الأشولية الثلاثة بها، إلا أن المجموعات الأشولية العربية فى عمومها قد صُنفت بالأشولية الوسطى.

رابعاً: إعتمد التتابع الزمنى للمجموعات الحجرية من مواقع العصر الحجرى القديم الأسفل بشبه الجزيرة العربية على التصنيفات النوعية والتقنية للأدوات نظراً لندرة التتابعات الطبقية بها وعدم وجود تأريخات زمنية موثوقة يمكن الإعتماد عليها بالطرق القائمة على النظائر المشعة.

خامساً: إرتبط التوزيع الجغرافى لمواقع العصر الحجرى القديم الأسفل بشبه الجزيرة العربية بمجموعة من العوامل مثل توافر الموارد البيئية من المياه والغذاء، وعوامل وضوح الرؤية والأمان، بالإضافة طبعاً لعامل القرب من مصادر المادة الخام اللازمة لتصنيع الأدوات. والملاحظ إنتشار المواقع الأشولية خاصة على طول الهوامش الساحلية والمناطق المرتفعة فى غرب وشرق شبه الجزيرة بينما لم يتم رصد أى منها فى مناطق داخلية واسعة بالربع الخالى.

سادساً: إستخدم صانعوا أدوات العصر الحجرى القديم الأسفل بشبه الجزيرة العربية جميع مصادر المادة الخام المتوافرة بها والتى تنوعت ما بين مصدرين أساسيين وهما أحجار القاعدة بالإضافة للمصادر الثانوية من أنواع الأحجار الأخرى مثل الإنديست والريوليت والبازلت والكوارتزيت، وذلك على طول مجارى الأودية والنتوءات الصخرية ولم يُرصد أى تفضيل لنوع معين من الأحجار، كما لم تُرصد عمليات نقل كبيرة للأحجار بين المواقع المختلفة .

الاشكال والصور

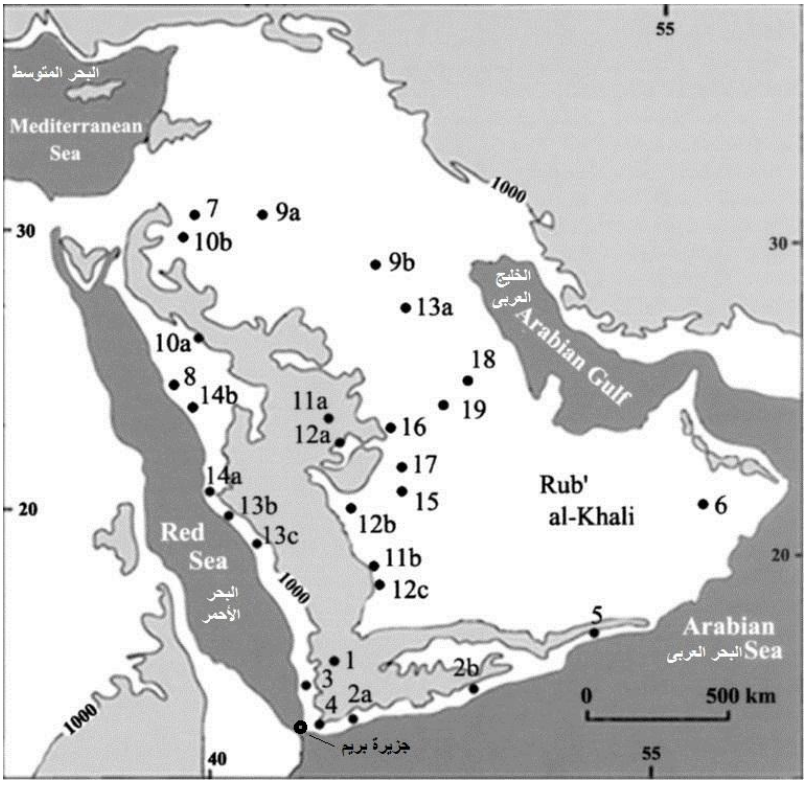

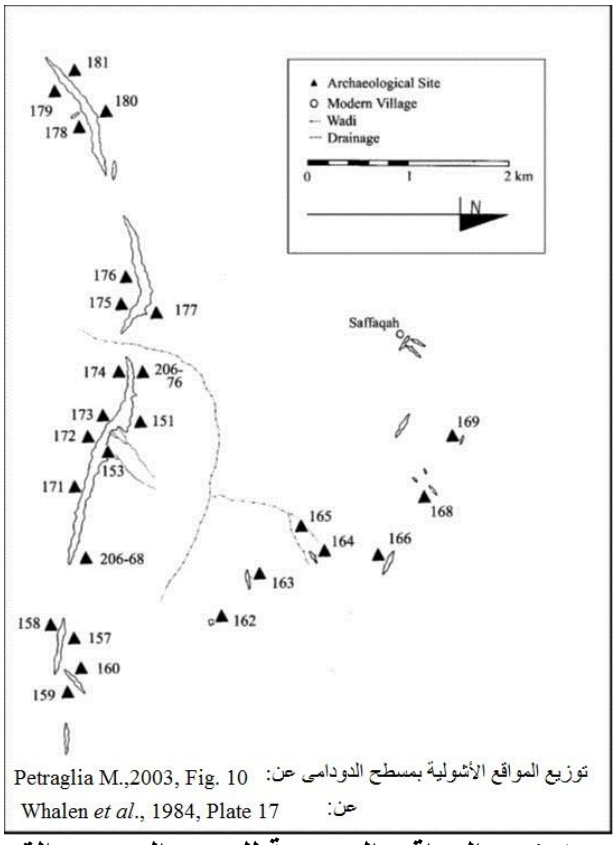

توزيع المواقع الأثولية بمسطح الدودامى عن: Petraglia M.,2003, Fig. 10

عن: Whalen *et al*., 1984, Plate 17

خريطة رقم (1) توضح توزيع المواقع الرئيسية للعصر الحجرى القديم الأسفل فى شبه الجزيرة العربية معربة عن:Petraglia M., 2003, fig.3

شكل رقم 1

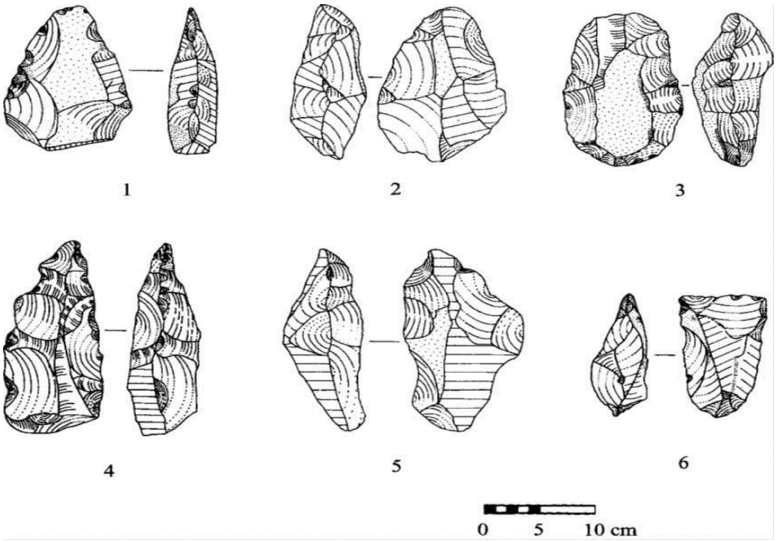

مجموعة أدوات أشولية من حفائر مسطح الدوادمى: ١-٢ فؤوس يدوية قلبية الشكل، ٣ أداة ليماندية(بيضاوية)، ٤-٥ أدوات ثلاثية الأوجه، ٦ ساطور

عن: Petraglia M., 2003, Fig.11

عن: Whalen et al., 1984, Plate 12

شكل 2